

وفي هذا الضوء نعرف أن البحث الفقهي عن العناصر الخاصة في عملية الاستنباط ليس مجرد عملية تجميع، بل هو مجال التطبيق للنظريات الأصولية. وتطبيق النظريات العامة له دائماً موهبته الخاصة ودقته، ومجرد الدقة في النظريات العامة لا يعني عن الدقة في تطبيقها، ألا ترون أن من يدرس بعنى النظريات العامة في الطب يحتاج في مجال تطبيقها على حالة مرضية إلى دقة وانتباه كامل وتفكير في تطبيق تلك النظريات على المريض الذي بين يديه؟!

### التفاعل بين الفكر الأصولي والفكر الفقهي:

عرفنا أن علم الأصول يقوم بدور المنطق بالنسبة إلى علم الفقه، والعلاقة بينها علاقة النظرية والتطبيق، وهذا الترابط الوثيق بينهما يفسر لنا التفاعل المتبادل بين الذهنية الأصولية على صعيد النظريات من ناحية، وبين الذهنية الفقهية على صعيد التطبيق من ناحية أخرى؛ لأنّ توسع بحوث التطبيق يدفع بحوث النظرية خطوة إلى الأمام؛ لأنه يثير أمامها مشاكل ويضطرّها إلى وضع النظريات العامة لحلها. كما أنّ دقة البحث في النظريات الأصولية تنعكس على صعيد التطبيق، إذ كلّما كانت النظريات أوفر وأدقّ تطلّبت طريقة تطبيقها دقة وعمقاً أكبر. وهذا التفاعل بين الذهنيّتين: الأصولية والفقهية يؤكّده تأريخ العليّتين على طول الخطّ، وتكشف عنه بوضوح دراسة المراحل التي مرّ بها البحث الفقهي والبحث الأصولي في تأريخ العلم، فقد نشأ علم الأصول في أحضان علم الفقه، كما نشأ علم الفقه في أحضان علم الحديث.

ولم يكن علم الأصول مستقلاً عن علم الفقه في البداية، ومن خلال نموّ علم الفقه واتّساع أفق التفكير الفقهي أخذت الخيوط العامة والعناصر المشتركة في عملية الاستنباط تبدو وتتكشف، وأخذ الممارسون للعمل الفقهي يلاحظون اشتراك